صوت الدعاة
رئيس التحرير
د/ أحمد رمضان
مدير الموقع
أ/ محمد القطاوى
www.facebook.com/aldo3ah www.youtube.com/@doaah

خطبة الجمعة
الشيخ / خالد القط

نعمة الماء

""

الحمد لله رب العالمين، نحمده تعالى حمد الشاكرين، ونشكره شكر الحامدين.

وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد يحيي ويميت، وهو على كل شيء قدير، القائل في كتابه العزيز ((وَجَعَلۡنَا مِنَ ٱلۡمَآءِ كُلَّ شَىۡءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤۡمِنُونَ﴾ [الأنبياء ٣٠.

وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله، وصفيه من خلقه وخليله، اللهم صل وسلم وزد وبارك عليه، وعلى آله وصحبه اجمعين، حق قدره ومقداره العظيم.

أما بعد

أيها المسلمون، فقد أنعم الله تعالى علينا نعما لا نحصي عددها، ولا نطيق شكرها، ومن أجل وأعظم هذه النعم على الإطلاق، والتي لا يمكن للإنسان أن يحيا أو يعيش بدونها نعمة الماء، ولم لا يكون الماء من أعظم نعم الله على عباده، وهو سر من أسرار وجود الحياة؟ بل إن شئت فقل هو الحياة، وما أروع قوله تعالى ((وَجَعَلۡنَا مِنَ ٱلۡمَآءِ كُلَّ شَىۡءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤۡمِنُونَ﴾ [الأنبياء ٣٠.

أيها المسلمون، فقد عرف الإنسان منذ القدم قيمة ومكانة الماء في الحياة، ولذلك لا تعجب حين ترى الحضارات في القديم والحديث قامت على ضفاف الأنهار، أو قامت مرتبطة بالماء بوجه عام، وما الحضارة المصرية القديمة عنا ببعيد، بل كم من حروب ونزاعات قامت قديما وحديثا وشرقا وغربا بسبب الماء.

أيها المسلمون، إن المتأمل في آيات القرآن الكريم يجد أن القرآن الكريم قد تعرض لقضية الماء من كل الجوانب بداية من تكوين الماء ونزوله إلى الأرض، كقوله تعالى ((أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُزْجِى سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُۥ ثُمَّ يَجْعَلُهُۥ رُكَامًا فَتَرَى ٱلْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَٰلِهِۦ وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن جِبَالٍ فِيهَا مِنۢ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ وَيَصْرِفُهُۥ عَن مَّن يَشَآءُ ۖ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِۦ يَذْهَبُ بِٱلْأَبْصَٰرِ﴾ [النور ٤٣.

كما تحدث القرآن الكريم عن ارتباط الحياة على كوكب الأرض بالماء، وأنه بعدمه تنعدم الحياة ويهلك الحرث والنسل، وفى هذا السياق يقول ربنا سبحانه وتعالى ((أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَتُصْبِحُ ٱلْأَرْضُ مُخْضَرَّةً ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾ [الحج ٦٣] ، وقال ((وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنَّكَ تَرَى ٱلْأَرْضَ خَٰشِعَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِىٓ أَحْيَاهَا لَمُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰٓ ۚ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ [فصلت ٣٩.

أيها المسلمون، ولقيمة ومكانة نعمة الماء، تحدى الله به الخلق جميعاً، بل وأعجزهم وأبهرهم به قال تعالى ((أَفَرَءَيْتُمُ ٱلْمَآءَ ٱلَّذِى تَشْرَبُونَ ٦٨ ءَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ ٱلْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنزِلُونَ ٦٩ لَوْ نَشَآءُ جَعَلْنَٰهُ أُجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ﴾ ٧٠ [الواقعة.

أيها المسلمون، ورسولنا الكريم صلوات ربي وسلامه عليه قد أرشدنا إلى قيمة ومكانة الماء في الحياة، ولذلك جاءت نصوص كثيرة في السنة النبوية الشريفة تدعونا الى المحافظة على الماء، وعدم الاسراف فيه، أو تلويث الماء بأي وسيلة من الوسائل، وفى هذا المعنى

ورد النهي عن الإسراف في استعمال الماء في الوضوء على سبيل المثال، من ذلك: ما رواه الإمام أحمد في "مسنده" وابن ماجه في "سننه" عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أنَّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم مرَّ بسعدٍ وهو يتوضَّأ، فقال: «مَا هَذَا السَّرَفُ يَا سَعْدُ؟!» قال: أفي الوضوء سرف؟! قال: «نَعَمْ، وَإِنْ كُنْتَ عَلَى نَهَرٍ جَارٍ.»

وروى أبو داود والنسائي وابن ماجه في "السنن" أَنَّ أَعرابِيًّا جاء إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم يسأله عن الوضوء، فأراه الوضوءَ ثلاثًا ثلاثًا، ثمَّ قال: «هَكذَا الْوُضُوءُ، فَمَنْ زَادَ عَلَى هَذَا فَقَدْ أَسَاءَ وَتَعَدَّى وَظَلَمَ .»

كذلك استنكر الإسلام تلويث الماء بالبول أو البُراز، ويُقاس على ذلك ما يُفعل في الوقت الحاضر من تلويث الماء بمخلَّفات المصانع والمعامل من المواد الكيميائية التي تضر الحياة المائيّة. فقد أخرج الإمام مسلم في صحيحه من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما ((عَنْ رَسولِ اللهِ ﷺ أنَّه نَهى أنْ يُبالَ في الماءِ الرّاكِدِ)).

أيها المسلمون الماء نعمة لا يمكن لذى عقل أن ينكرها في الدنيا، وكما أن الماء مطلب ومطمع وهدف يتطلع إليه الخلق في الدنيا، فكذلك يوم القيامة تتواصل الرغبة والبحث عن الماء، والرغبة في شربه، قال الله تعالى عن أهل الجنة ((مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۖ فِيهَآ أَنْهَٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ وَأَنْهَٰرٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُۥ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى ۖ وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ ۖ كَمَنْ هُوَ خَٰلِدٌ فِى ٱلنَّارِ وَسُقُوا۟ مَآءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَآءَهُمْ﴾ [محمد ١٥.

و على الجانب الآخر، ها هم أهل النار كما صور القران الكريم حالهم فيها ورغبتهم في شربهم الماء قال تعالى ((وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا۟ عَلَيْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ ۚ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [الأعراف ٥٠]، وقال فى موضع

أخر ((وَقُلِ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكُمۡۖ فَمَن شَآءَ فَلۡيُؤۡمِن وَمَن شَآءَ فَلۡيَكۡفُرۡۚ إِنَّآ أَعۡتَدۡنَا لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمۡ سُرَادِقُهَاۚ وَإِن يَسۡتَغِيثُواْ يُغَاثُواْ بِمَآءٖ كَٱلۡمُهۡلِ يَشۡوِي ٱلۡوُجُوهَۚ بِئۡسَ ٱلشَّرَابُ وَسَآءَتۡ مُرۡتَفَقًا﴾ [الكهف ٢٩.

الخطبة الثانية

أيها المسلمون، وهكذا يتقلب الإنسان منا في نعم الله التي تحوطه من كل جانب، ولكن عليه أن يعلم بأنه سيقف للحساب أمام رب العالمين، فيسأله عن النقير والقطمير والقليل والكثير، ومن ضمن الأشياء التي سيسأل عنها الإنسان منا يوم القيامة نعمة الماء، فهي بلا شك من النعيم الذي قال عنه ربنا ((ثُمَّ لَتُسۡـَٔلُنَّ يَوۡمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ﴾ [التكاثر ٨.

وَقَالَ ابن كثير في تفسيره عن الْإِمَامُ أَحْمَدُ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ: عَنْ مَحْمُودِ بْنِ الرَّبِيعِ قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ﴾ فَقَرَأَ حَتَّى بَلَغَ: ﴿لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، عَنْ أَيِّ نَعِيمٍ نُسأل؟ وَإِنَّمَا هُمَا الْأَسْوَدَانِ الْمَاءُ وَالتَّمْرُ، وَسُيُوفُنَا عَلَى رِقَابِنَا، وَالْعَدُوُّ حَاضِرٌ، فَعَنْ أَيِّ نَعِيمٍ نُسْأَلُ؟ قَالَ أَمَا إِنَّ ذَلِكَ سَيَكُونُ".

اللهم أتم علينا نعمك وفضلك وسترك وجودك وكرمك يا أكرم الأكرمين

كتبه : الشيخ خالد القط